أول رجل بلغ القطبين

رولد امندسن

في احد ايام سبتمبر الماضي عثر نفر من صيادي زوج على طوف تائه في البحر على نحو عشرين ميلاً من ترومسو . وبعد البحث والتحقيق ترجح انهُ طوف الطيارة البحرية التي هبَّ امندسن على اجنحتها مع اربعة من الشجعان لتجدة الجنرال نوبيل زميلهِ في الرحلة القطبية وخصمهِ الالدّ بعدها . وعليهِ يرجَّح الآن ترجيحاً هو في مرتبة اليقين ان امندسن ذهب شهيد المروءة في الاصقاع المتجمدة التي قضى فيها الجانب الاكبر من شبابهِ وكهولتهِ سعياً مضاعفاً مذللاً اهوالها بعقل راجح وجسم قوي وعزيمة تقلُّ الحديد . وقد اشرنا الى ذلك في مقتطف يوليو حيث قلنا : « واكثر خوفنا ان امندسن لقي حتفهُ مع الطيار الفرنسي وصحبهما في البحث عن نوبيل ورجالهِ. فاذا صحَّ ذلك فموتهُ مفخرة لهُ يخلد بها كما هو خالد بانهُ اول رجل بلغ القطبين »

***

ولد في ١٦ يوليو سنة ١٨٧٢ في بلدة صغيرة على بضعة أميال من عاصمة زوج . ونقل والداهُ الى العاصمة بعيد ولادتهِ فتلقى مبادئ القراءة والكتابة والعلوم في احدى مدارسها . ولما بلغ الثامنة عشرة من السر انتظم في جامعة اوسلو ليدرس العلوم الطبية اجابة لرغبة والدتهِ ولكنهُ لم يلبث فيها طويلا لان روعة الاصقاع القطبية كانت قد اخذت بمجامع نفسهِ والرغبة في اقتحامها والتغلب عليها ملكت عليهِ كلَّ سبيل . وكان منذ صغرهِ ميّالاً الى ذلك فجعل يعدُّ نفسهُ لاهوال الرحلات القطبية فينام في اشدّ ليالي الشتاء برداً ونوافذ غرفتهِ مفتوحة على مصاريعها ودثارهُ غطاء خفيف لا يردُّ عادية البرد . وكان كلما سنحت لهُ الفرصة يصعّد في الجبال والاكام التي تحيط باوسلو او يتمرس بالزلق على الجليد او يلعب كرة القدم على الثلج

وسنحت لهُ الفرصة الاولى لتحقيق رغائبهِ سنة ١٨٩٧ اذ عيّن ملازماً في البعثة البلجيكية التي سافرت بقيادة دي غورلاش الى الاصقاع المتجمدة الجنوبية . وكان عمرهُ ٢٥ سنة . فلبثت البعثة في الجنوب نحو سنتين جمت في اثنائها حقائق كثيرة عن الجزائر المنتشرة في جنوب الاوقيانوس الاتلنتيكي

الرحّالة النروجي رولد امندسن اول رحل بمخ القطبين

مقتطف دسمبر ١٩٢٨

أمام الصحفة ٣٧٤

انتصار الاول

وسنة ١٩٠٣ استقلّ باعداد بعثة استأجر لها سفينة صغيرة حمولها ٤٧ طنًّا وقوة بحركها ٣٩ حصانًا وانضمّ اليه سنة رفاق فسافروا الى جرينلندا وداروا حول طرفها الجنوبي ثم اتجهوا شمالاً ودخلوا المضايق الكثيرة التي تخلل الجزائر التي الى شمال كندا وفي جوبا اسرهم الجليد سنتين متواليتين اشتغلوا في اثنائهما بتدوين الارصاد الجوية ومسح شواطئ البلدان القريبة وضبط موقع القطب المغناطيسي. وفي اغسطس سنة ١٩٠٥ أطلقت سفينتهم من عقالها الجليدي فساروا بها متجهين غربًا قاصدين الوصول الى المحيط الباسيفيكي فاسرهم الجليد ثانية قرب رأس الملك ولم يطلق سراحهم الاّ في ١١ يوليو سنة ١٩٠٦ فساروا تيرًا الى الاوقيانوس الباسيفيكي فدخلوه من مضيق بيرنغ في اغسطس سنة ١٩٠٦ فتمّ لهم بذلك ما لم يتمّ لاحد قبلهم او بعدهم وهو السفر من الاوقيانوس الاتلنتيكي الى الاوقيانوس الباسيفيكي في طريق بحري يقع الى شمال اميركا الشمالية يُعرف باللغة الانكليزية North-west-Passage

القطب الجنوبي

وفي سنة ١٩١٠ شرع امندسن في اشهر رحلاته وهي الرحلة التي سبق بها الرواد الى اكتشاف القطب الجنوبي . فسافر من نروج في السفينة « فرام » التي استعملها نانسن الرائد الاسوجي من قبل ، قاصدًا ان يعبر بها من جنوب المحيط الاتلنتيكي الى المحيط الباسيفيكي ثم يتجه شمالاً الى مضيق بيرنغ فيدخل المناطق المتجمدة حول القطب الشمالي ويخترقها راجعًا الى اوربا

ولكنهُ لم يكن قد اعدّ كل المعدات اللازمة لهُ في رحلة طويلة خطرة كهذه الرحلة فوقف في بحر روس القائم على طرف المنطقة المتجمدة الجنوبية ليقضي الشتاء هناك علّهُ يتمكن في اثناء الشتاء من جمع المال بواسطة اصدقائه العديدين لشراء المعدات اللازمة. فخطر لهُ حينئذٍ ان يسير الى القطب الجنوبي فوصلهُ وعاد منهُ في رحلة لم تشهر على خطورتها بشيء سوى سرعتها وسهولتها . ولما وصل الى القطب اقام حولهُ دلائل يثبت بها انهُ وصل اليه اذا حاول احد ان ينازعهُ ذلك فسبق الكابتن سكوت الانكليزي اليه بنحو ثلاثة اسابيع

بيد ذلك نشبت الحرب الكبرى وتوقفت اعمال الريادة حتى وضعت الحرب اوزارها فجمع امندسن من المال ما مكّنهُ من اعداد بعثة لتحقيق رغبته القديمة وهي اجتياز

المنطقة المتجمدة الشمالية من مضيق بيرلغ الى سبتسبرجن فكان الفشل نصيبهُ ولكن الفشل يزكي الهمم في النفوس الكبيرة

الطيران الى القطب الشمالي

كان في سيتل في غرب الولايات المتحدة حين سمع ان طيارة مصنوعة من معدن الالومنيوم فازت بالطيران مسافة طويلة . فنظر بتلك الشملة التي تخترق حجب المستقبل الى فائدة الطيارات في استكشاف القطبين وفي الحال بدأ تجاربهُ في استعمال الطيارات ولكنها باءت بالفشل . على انهُ لم يقنط من النجاح ولما منحهُ المستر الزورث الاميركي مبلغاً من المال قدرهُ ١٧ الف جنيه إبتاع طيارتين مائيتين وحاول ان يطير على متنها من سبتسبرجن الى القطب الشمالي فأصيبت إحدى الطيارتين بعطل حملها على النزول على سطح الجليد وهي على نحو مائة ميل من القطب فنزلت الطيارة الثانية أسوة بها . وأطبق الجليد على الطيارتين حتى كاد يحطمها وحتى تعذر نهوضها من الارض وتحليقها في الجوّ . فقضى امندصن وصحبهُ ثلاثة اسابيع على الجليد يعانون الاهوال وهم يحاولون تخليص الطيارتين من أنياب الجليد والعودة بهما الى سبتسبرجن فروّع العالم المتمدن لانقطاع أخبارهم ثلاثة اسابيع ولكنهم فازوا بعد ذلك بتخليص طيارة واحدة والارتفاع بها والعودة بها الى سبتسبرجن سالمين . والفضل في كل ذلك عائد الى شجاعة امندصن ومعرفتهِ بأساليب المعيشة في الاصقاع المتجمدة وما لهُ في نفوس رفاقهِ من المكانة والاجلال [1]

وكأنَّ هذه الرحلة الجوية الى القطب وفشلها وهي على مقربة منهُ شحذت غرار عزمهِ فمضى في السنة التالية والتي يليها باعداد الرحلة القطبية على متن البلون تورج ففاز باختراق الاصقاع المتجمدة الشمالية من سبتسبرجن الى الاسكا مارًّا فوق القطب الشمالي مجتازاً مسافة ٢٧٠٠ ميل في ٧١ ساعة [2] ولو ساعدهُ الحظ لكان سبق برد في الوصول الى القطب الشمالي عن طريق الجوّ . ولكنهُ مع ذلك حاز اعظم فخر يرنو اليهِ رائد مقدام وهو الوصول الى القطبين . فامندصن اول رائد وصل الى القطب الجنوبي وثالث رائد وصل الى القطب الشمالي سبقهُ اليهِ الكومندر بيري مشياً على الاقدام فوصلهُ في ٦ ابريل سنة ١٩٠٩ والكومندر برد بالطيارة إذ حلق فوقهُ في ١١ مايو سنة ١٩٢٦

(١) راجع كتاب الرواد صفحة ٢٤٥

(٢) راجع مقتطف يناير وفبراير سنة ١٩٢٨ ص ٦٧ و١٩٢